« أولاد نور »
(أفسس ٥:٨-١٣)

تأليف: جو شوبيرت

الحياة هي نضال اخلاقي بين الظلمة والنور، وكمسيحيين نحن في وسط النضال.

كلمة الله مهمة لنا - لنكون نور في العالم المظلم. الكتاب المقدس يصف المسيحيين « كأولاد نور » في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل أفسس:

> لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور. لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق، مختبرين ما هو مرضي عند الرب. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرُها أيضاً قبيح. ولكن الكل إذا توبخ يُظهر بالنوَر (الآيات ٨-١٣).

لاحظ مرة أخرى ما تقوله الآية ٨: « لأنكم كنتم قبلا ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور ». رأي بولس فائدة في ذكر حالة حياتنا السالفة. لا يريد للمسيحيين أن يتناسوا الحالة التي كانوا فيها بدون يسوع. هذه الفقرة تلخص حياتنا السالفة بكلمة واحدة وهي « ظلمة ». لم نعش في ظلمة فحسب، بل كنا نحن ظلمة. وكلمة الله تصف هذه الظلمة.

حياة في الظلمة

تفرح الظلمة بفعل السوء وتبتهج بأكاذيب الشر (أنظر أمثال ١٤:٢). الظلام هو طريق الأشرار (أمثال ١٩:٤). انها تعكس أحكام الله، وتدعو « الشر » خيرا و « الخير » شرا (أنظر إشعياء ٢٠:٥). الظلمة تضع الناس في السجن (أنظر إشعياء ٧:٤٢).

قد أُخْبِرنا بان للظلمة قدرة لافسادة الجسد كله (متى ٢٣:٦). يصرح الكتاب المقدس بان الخطاة سيطرحون في الظلمة الخارجية للدينونة (متى ١٢:٨). ويقول أيضاً بان الناس رفضوا يسوع لأنهم أحبوا الظلمة أكثر من النور (يوحنا ١٩:٣). في الظلمة يكون الناس تحت سلطان الشيطان (أعمال ١٨:٢٦). بصراحة، الظلمة هي سلطان في حد ذاتها - سلطان لا نستطيع الهروب منه بانفسنا (كولوسي ١٢:١ و ١٣). الظلمة تعمي الناس (١ يوحنا ١١:٢). سنقرأ في وقت لاحق من الرسالة إلى أهل أفسس ما يلي: « مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات » (أفسس ١٢:٦).

نكتشف الشر وضرر سلوك الظلمة في ما يقارب مئة فقرة من الكتاب المقدس. لا أعتقد أن المسيحيين يدركون ما أظلم ظلمة العالم حقاً، إذ لا نفكر في هذا؛ ربما نفضل التفكير في كوننا أولاد نور، ولكن لا ينبغي أبداً أن نتناسى خطورة الظلمة.

الظلمة هي السبب وراء كل جريمة مدونة نقرأ عنها في الصحف. الظلمة هي القوة التي تعمل في كل أعمال الخطيئة أرتكبت على الاطلاق. الظلمة تخرب الزواج؛ انها تنتج متعاطي المخدرات؛ وتلد البغض، وتوفر مكاناً لولادة الشهوة، وتوقد الإساءة والعنف. الظلمة تشجع الحسد وتثير الخصم، وتجعل الأنانية تنمو. وتقود البشر إلى أعمال لا يمكن التفكير

بها. يوضح الكتاب المقدس هذا، إذ يقول:

> لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي...
>
> وكما لا يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً. نمامين، مفترين، مبغضين لله، ثالبين، متعظمين، مدعين، مبتدعين شروراً، غير طائعين للوالدين (رومية ١:٢١ و ٢٨-٣١).

قبل المسيح، لم نكن في الظلمة فحسب، بل كنا نحن الظلمة.

السير في النور

رغم اننا كنا في وقت ما ظلمة، نحن الأن نور في الرب (أفسس ٥:٨). قدم بولس دعوة للمسيحيين ليسلكوا كأولاد نور. لاحظ ما تقوله كلمة الله عن النور:

١. *النور ينتج ثمر جيد*. «فإن ثمر النور يكون في كل صلاح واستقامة وحق» (أفسس ٥:٩). «صلاح»: من الكلمة اليونانية {أغاثوسون} تدل على الامتياز الإخلاقي. نمضي إلى ما وراء معرفة الحق، إذ نعيشه. النور ينتج ثمر، ويعبر عنه بالكامل في الخدمة بالرغبة والتضحية لمنفعة الآخرين. «استقامة {بر}»: من الكلمة اليونانية {ديكايوسن} هي أن «يعطى للناس ما هو للناس ولله ما هو لله» (مقتبس من وليم باركلي). وهذا يعني أن يكون سلوكنا نحو الله والناس كما ينبغي ان يكون نحوهم. «حق»: من الكلمة اليونانية {ألثيا} ليس كشيء نعرفه، بل شيء نعمله. يقوينا النور بما فيه الكفاية ليس لنعرف الحق فقط، بل لنعيشه.

٢. *يطلب النور ما هو مرضي عند الرب* (أفسس ٥:١٠). الكلمة التي ترجمت إلى «مختبرين» هي من الكلمة اليونانية {دوكيمازو} قد تترجم أيضاً إلى «مكتشفين». جاءت الكلمة من السوق الشرقي القديم. من النادر أن تكون هناك نوافذ في المتاجر الصغيرة في ذلك المكان المزدحم. كانت المتاجر مظلمة، وكان من الصعب أن تفحص البضائع. كان الفحص الدقيق مستحيل تقريباً. يأخذ الناس الجرة أو قماش أو مهما أرادوا شرائه، ويخرجوا به خارجاً ليروه في الضوء. وحينئذ يمكنهم اكتشاف العيوب أو الشقوق التي لا يمكن أن يروها وهم في داخل المتجر المظلم.

العيش بقرب يسوع يفعل لنا هذا. نوره يساعدنا لنرى كيف أن دوافعنا وأفعالنا وكلماتنا تظهر حقاً. نوره يساعدنا لنرى ان الذي يوجد فينا يرضي يسوع، وأيضاً ما هي العيوب الاخلاقية والخطايا التي توجد فينا والتي يجب إزالتها من حياتنا.

٣. *النور يشهر الشر*. «ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحري وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرُها أيضاً قبيح. ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كل ما أُظهر فهو نور» (أفسس ٥:١١-١٣). الطريقة لاظهار الشر هي أن تسلط عليه الأضواء.

في الصيف الماضي، قمت أنا وأسرتي بزيارة كهوف «لونغ هورن» بوسط ولاية تكساس الأمريكية. وفي نقطة ما خلال زيارتنا، أطفأ مرشد السياحة الأنوار، وأعطانا فرصة لنختبر الظلام المطلق. كانت الاحاطة بنا هي كسحقنا، لم أستطيع أن أرى شيئاً في تلك الظلمة. وعندما ضغط مرشد السياحة على المفتاح الكهربائي مرة أخرى، تلاشت الظلمة في برهة، وساد النور على الظلمة. كان ذلك صحيحاً في كهف في وسط ولاية تكساس، وصحيح أيضاً في حياتنا الروحية. يسود نور يسوع على الظلمة.

كل شخص تابع للمسيح وابناً لله بإنجيل يسوع المسيح، هو شهادة حية أن النور يسود على الظلمة. كنا ذات مرة ظلمة وأما الآن، اصبحنا نور في الرب. يعتني يسوع بنا بما فيه الكفاية ليضيء بنوره في حياتنا - ليخترق الظلمة ويأتي بنا إلى نور.

الخلاصة

لنعيش كأولاد النور. اذهب إلى المدرسة هذا الاسبوع وتذكر انك نور في ذلك المكان، اذهب إلى العمل هذا الاسبوع وكن نور للذين هم من حولك، كن نوراً للذين في البيت، ودعهم يرون يسوع عندما يروك.

إن كنت غير مسيحي، انعطف نحو المسيح، وتب من حياة الظلمة. وأعتمد لمغفرة خطياك وأخرج من الظلمة إلى النور.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧